من هو الشيخ ؟

كي لا يتلبَّس علينا المتلبِّسون ، وكي لا تختلط الأوراق ، لابدَّ أن نعاود أدراجنا لنفهم هل الشيخ هو الذي يحمل السُّبحة الطويلة ، ويلبس الجُبَّة ذات الأكمام الواسعة ، ويُطيل اللحية ، ويفتنُّ بلبس العمامة ؟!

يقول الإمام الغزالي :

يحتاج المريد إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه سواء السبيل ، فإن سبيل الدين غامض ، وسُبل الشيطان كثيرة ظاهرة .

فمن لم يكن لديه شيخ يهديه ، قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة ، فمن سلك سبل البوادي المهلكة بغير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها ، ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فإنها تجفُّ على القرب ، وإن بقيت مدة وأورقت لم تثمر ، فمعتصم المريد شيخه ، فليتمسك به[1] .

* * *

سلعة الله الغالية :

روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إنّ سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » ، رواه الترمذي .

وقد جعل الله تعالى الجنة ثمناً لنفوس المؤمنين وأموالهم ، بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن ، وعقد معهم هذا العقد وأكَّده فقال عز وجل :

---

(١) من إحياء علوم الدين : ٣/ ٦٥ .

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وجاءت الإشارات النبوية الكثيرة في ذلك :

فعن أنس رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : ما ثمن الجنة ؟ قال : « لا إله إلا الله » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، دُلَّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة ؟ فقال : « أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » ، قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً ولا أنقص منه ، فلما ولّى قال : « من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا »[1] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتاني آت من ربي فأخبرني ـ أو قال : فبشَّرني ـ أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق »[2] .

* * *

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .